

تاج العروس من جواهر القاموس

قلتُ : وما ذَكَرَهُ من التَّصْفِيلِ وتَأْوِيلِ الرَّوَايَتَيْنِ فهو بَعِيْنُهُ نَصُّ كَلامِ الْأَزْهَرِيِّ في التَّهْذِيبِ ما عَدَا التَّصْمِيْلَ بِأَبِي يُوسُفَ وَأَبِي حَنِيفَةَ . وأما الْقَوْلُ الْأَخِيرُ الَّذِي عَزَاهُ لِبَعْضِهِمْ فَقَدْ صَرَّحُوا بِهِ وَاسْتَدَلُّوا بِالْآيَةِ " يُدَبِّرُ الْأُمُورَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ " وَنَسْبُوهُ لِلرَّاعِبِ . وَقَدْ عَدَّ الْمُدَبِّرُ فِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى الْحَاكِمُ وَالْفَرُيَايِيُّ من رِوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحُصَيْنِ كما نَقَلَهُ شَيْخُنَا عَنِ الْفَتْحِ وَلَكِنْ يَخَالِفُهُ ما فِي الْمُفْرَدَاتِ لَهُ بِعَدِّ ذِكْرِهِ مَعْنَى الدَّهْرِ تَأْوِيلَ الْحَدِيثِ بِذَوِّهِ مِنْ كَلامِ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدٍ فَلْيُتَأَمَّلْ ذَلِكَ . قال شَيْخُنَا : وَكَأَنَّ الْمُصَنِّفَ رَحِمَهُ اللهُ قَلَّادٌ فِي ذَلِكَ الشَّيْخِ مُحْسِنِي الدِّينِ ابْنِ عَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ فَإِنَّهُ قالَ فِي الْبَابِ الثَّالِثِ وَالسَّبْعِينَ مِنَ الْفَتْوحَاتِ : الدَّهْرُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى كما وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ وَلَا يُتَوَهَّمُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ الزَّمَانُ الْمَعْرُوفُ الَّذِي نَعُدُّهُ مِنْ حَرَكَاتِ الْأَفْلاكِ وَنَدَّخِيْلُ مِنْ ذَلِكَ دَرَجَاتِ الْفَلَائِكِ الَّتِي تَقْطَعُهَا الْكَوَاكِبُ ذَلِكَ هُوَ الزَّمَانُ وَكَلَامُنَا إِنْ مَّا هُوَ فِي الْأَسْمَاءِ : الدَّهْرُ وَمَقَامَاتُهُ الَّتِي طَهَرَ عَنْهَا الزَّمَانُ انْتَهَى . وَنَقَلَنَاهُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمَ الْكُورَانِيَّ شَيْخُ مَشَايخِنَا وَمَالَ إِلَى تَصْحيحِهِ . قالَ : فالْمَحْصِقُونَ مِنْ أَهْلِ الْكَشْفِ عَدَّوه مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ بِهَذَا الْمَعْنَى وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ . وَتَغْلِيظُ عِيَاضِ الْقَائِلِ بِأَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ مَبْنِيٌّ عَلَى ما فَسَّرَهُ بِهِ مِنْ كَوْنِهِ مُدَّةَ زَمَانٍ الدُّرُوبِ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ بِهَذَا الْمَعْنَى يُغْلَظُ صَاحِبُهُ . أما بِالْمَعْنَى اللَّائِقَةِ كما فَسَّرَهُ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ أَوِ الْمُدَبِّرُ الْمُصَرِّفُ كما فَسَّرَهُ الرَّاعِبُ فَلَا إِشْكَالَ فِيهِ فَالتَّغْلِيظُ لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ .

قال شَيْخُنَا : وَكانَ الْأَشْيَاخُ يَتَوَقَّفُونَ فِي هَذَا الْكَلَامِ بِعَعْضِ التَّوَقُّفِ لِمَّا عَرَضَتْهُ عَلَيْهِمْ وَيَقُولُونَ : لِإِشَارَاتِ الْكَشْفِيَّةِ لَا يُطْلَقُ الْقَوْلُ بِهَا فِي تَفْسِيرِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَةِ وَلَا يُخَالَفُ لِأَجْلِهَا أَقْوَالُ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَمِ . وَقِيلَ الدَّهْرُ : الزَّمَانُ قَلْبًا أَوْ كَثْرًا وَهُما وَاحِدًا قاله شَمِرٌ وَأَنشَدَ :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ حَيْلِي بِجُمْلٍ ... لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ وَقَدْ عَارَضَهُ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ وَخَطَّأَهُ فِي قَوْلِهِ : الزَّمَانُ والدَّهْرُ وَاحِدٌ وَقَالَ : يَكُونُ الزَّمَانُ شَهْرَيْنِ إِلَى سِتَّةِ أَشْهُرٍ والدَّهْرُ لَا يَنْقَطِعُ فهُما يَفْتَرِقَانِ وَمِثْلُهُ

قال الأزهري . وقيل : الدهر هو الزمان الطويل قاله الزمخشري . وإطلاقه على القليل مجاز واتسع قاله الأزهري . وفي المصباح : الدهر : يُطلق على الأمدة هكذا بالميم في النسخ وفي الأصول المصححة الأبد بالموحدة ومثله في البصائر والمصباح والمؤكّد وزاد في المحكم الممدود وفي البصائر : لا ينقطع . وقيل : الدهر : ألف سنة . وقال الأزهري : الدهر عند العرب يقع على بعض الدهر الأطول ويقع على مدة الدنيا كلها . وفي المفردات للراغب : الدهر في الأصل اسم للمدة العالمة من ابتداء وجوده إلى إنقضائه وعلى ذلك قوله تعالى : " هل أتى على الإنسان حين من الدهر " يُعبّر به عن كل مدّة كبديرة بخلاف الزمان فإنه يقع على المدة القليلة والكثيرة .

ونقل الأزهري عن الشافعي : الحين يقع على مدة الدنيا ويوم قال : ونحن لا نعلم للحين غايةً وكذلك زمانٌ ودهرٌ وأحقابٌ . ذكر هذا في كتاب الأيمان حكاه المُرزّي في مختصره عنه . وتفتّح الهاء قال ابن سيده : وقد حكى ذلك فيما أن يكوناً لغتَيْن كما ذهب إليه البصريّون في هذا النحْو فيُقْتَصَر على ما سُمِعَ منه وإمّا أن يكون ذلك لمكان حرّف الحلق فيطرّد في كلّ شيء كما ذهب إليه الكوفيّون . قال أبو النّجم :
" وَجَبَلًا طَالَ مَعَدًّا فَاشْمَخَرَّ .
" أَشَمَّ لا يَسْطِيعُهُ النَّاسُ الدَّهْرُ